

ودليلي على كل هذا، ما جاء في البيان الذي صدر في تاريخ ١٩٧٦/١٠/٦ عن القيادة القومية لحزب المصلحة العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا من "ان سوريا ستواصل جهودها لانقاذ لبنان وفقا لمتطلبات المصلحة القومية واعتبارات الامن العربي حتى تحقق حلا نهائيا وتاملا للمشكلة بحفظ وحدة لبنان ارضا وشعبا وببقد المقاومة الفلسطينية... وسوريا في كل هذا انما تجسد حرصها العملي على روح حرب تشرين وايمانها المطلق بخلود قيم تشرين في الانسان العربي وضرورة استمرار ارادة القتال... ان فقدان لبنان اي جزء منه تحت اي اعتبار لا يقل استراتيجيا عن فقدان اي بقعة وطنية، وسيكون هذا الانجاز لقواتنا المسلحة في لبنان اضافة مهمة الى تاريخها الوطني العظيم بعد حرب تشرين والحوالان. ولا بد من التأكيد هنا ان الارتباط المصيري بين سوريا والمقاومة الفلسطينية وتوثيق التحالف الاستراتيجي بينهما هو شرط حتمي لخلق نواة صدامية قادرة على الصمود والردع في حزام المواجهة الشرقي الذي يجب ان يضم سوريا والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان".

اني لا يمكن ان اعتقد ان سوريا يمكن ان تنسحب من كل لبنان بعد ان تكون قد قضت على الثورة الفلسطينية واليسار من دون ان تطلب شيئا في مقابل ذلك، الا اذا حصلت على تعويض من اميركا. ولكن اذا اخذنا في الاعتبار الدور التاريخي الذي ارادت سوريا ان تلعبه ولم تتمكن منه في حرب تشرين، اي الانتصار على اسرائيل، نجد انها مضطرة الى البقاء في لبنان لخلق مثل هذا الدور التاريخي.

استهلاك محلي وعربي
س - ولكن هل من الممكن الاعتقاد بأن غاية سوريا من وراء كل ذلك التحضير لحرب مع اسرائيل؟
ج: حتما لا، لان اميركا تساند اسرائيل وحرب سوريا ضد اسرائيل

تمني حرب سوريا ضد اميركا. وهنا من غير المعقول ان تساند الاتحاد السوفياتي من جديد سوريا في حرب ضد اسرائيل، الا اذا كان الاتحاد السوفياتي قرر الحرب ضد اميركا وهذا ايضا غير معقول. اذ، في نظري ان كل ما ورد في بيان القيادة القومية لحزب البعث الحاكم في سوريا، او كل ما يمكن ان تدعيه سوريا في هذا الصدد، اي مواجهة اسرائيل، ليس الا من قبيل الاستهلاك المحلي والعربي. واسبغ دليل على ذلك ان اسرائيل غير منزوعة من وجود سوريا في لبنان، شرط الا تتجاوز سوريا الخط الاحمر، ولو شعرت اسرائيل بأن الوجود السوري في لبنان يشكل خطرا عليها لما سمحت بدخول سوريا لبنان بل الواضح الآن ان اسرائيل مسرورة جدا من الوجود السوري في لبنان كي تجد مبررا لوضع اليد على الليطاني ولكي تكون لها حدود آمنة حسب ادعاءاتها التقليدية، وعندئذ ستكون حققت حلمها القديم، وهو استثمار قسم من مياه الليطاني.

ان اسرائيل تريد الآن التصرف في لبنان كما تصرفت سوريا، اذ انها تحت ستار الدفاع عن الاقليات المسيحية في الجنوب بدأت تدخل لبنان الجنوبي، كما دخلت سوريا البقاع والبارحة المتن الشمالي وربما غدا الشوف وعاليه وقضاء جزين. فالجيش السوري موجود اليوم وحده في صاليم وعينطورة وحمانا وفانوغا والمتين وغيرها من القرى، وهو يمنع اي عنصر من عناصر الميليشيات المسيحية دخول هذه القرى بسلاحه او حتى بالثياب العسكرية "الكاكي".

وكما ان احدا لا يعلم متى وكيف سينسحب الجيش السوري، فالشيء نفسه سينطبق على الجيش الاسرائيلي. والسؤال المطروح الآن من سيكون المسؤول عن ضياع استقلال لبنان وسيادته؟

اول من حذر

س - يتساءل الناس لماذا كنت الوحيد المطلع على المؤامرة والذي حذر منها؟

ج: لا يمكن ان اقول اني وحدي كنت مطعما على ما تخطط له اسرائيل بموافقة اميركا. كل ما يمكن ان اقوله اني منذ اللحظة الاولى كنت معارضا اي عمل يمكن ان تستفيد منه اسرائيل. ففي العام ١٩٦٤ عندما قرر العرب تحويل روافد نهر الاردن نهبت الى الرئيس شارل حلو الذي مثل لبنان في مؤتمر القمة العربي الذي قرر "التحويل"، وكان حلو لا يزال في حينه رئيسا منتخبا، فنفته الى الاخطار التي ستترتب في حال اقدام لبنان على تحويل مياه الوزاني، وقلت له من الافضل استثمار مياه الحاصباني وليس تحويل نبع الوزاني، لان مياهه لبنانية مئة في المئة اما مياه الوزاني فلبنانية فيما حقوق والآن لاسرائيل. فقال لي شارل حلو ان الدفاع العربي المشترك سيتخذ كل الاحتياطات لصد كل هجوم اسرائيلي، فقلت له ان اسرائيل ستهاجمنا على رغم هذه الاحتياطات. وبالفعل في اليوم الاول الذي بدأت فيه اعمال التحويل في ٢٥ ايلول ١٩٦٥، بحراسة الجيش السوري، جاء الطيران الاسرائيلي وضرب الآليات، وتوقفت منذ ذلك الحين كل اعمال استثمار الحاصباني والوزاني. وفي العام ١٩٦٩ عارضت اتفاق القاهرة لاني كنت اعرف ان هذا الاتفاق يناقض اتفاق الهدنة الموقع بين لبنان واسرائيل، ولان اتفاق القاهرة يجعل من لبنان شريكا للثورة الفلسطينية. وكان من الواضح ان اسرائيل ستعدي على لبنان بسبب اتفاق القاهرة، وكانت هي نهبت الى نياتها هذه عندما هاجمت مطار بيروت في ٢٨ كانون الاول ١٩٦٨، اي قبل اتفاق القاهرة الذي وقعته العماد بستاني باسم شارل حلو في تاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩ لسبب واحد هو ان فدائين سرا عبر